ويكون فيه متأهبا مجتمع الرأي حاضر الذهن كأنه لو وعد بلا كلام يعيز أو بلا كلفة مقلوبة ولهما
بطلقا استشعرت النفس في التمام وتحرجت بذلك عن أن ينفرم وقال الكرماني في العجائب
في قوله تلك عشرة كاملة ثمانية أجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو
وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد بينتها في أسرار التنزيل النوع الثاني عشر
التفسير قال أهل البيان وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره ومن أمثلته إن الإنسان
خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا قال أبو العالية وعلم
وغيره القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح الأسماء الحسنى قوله لا تأخذه تفسير
للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم الآية فيذبحون وما بعده تفسير السوم إن مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده تفسير للمثل لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالمودة فتلقون إلى آخره تفسير لاتخاذهم أولياء الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن الآية
قال محمد بن كعب القرظي لم يلد إلى آخره تفسير الصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني ومتى كانت
الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دون ما بعدها لأن تفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض
أجزائه النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ
وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والأصل هو الصمد وبالحق
أنزلناه وبالحق نزل إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وما هو
من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم
الله والله بكل شيء عليم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهودا ولباس التقوى ذلك خير ومنها قصد الإهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان ومنها إزالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه
عائد لغير الأول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه لأوهم أنه الأول قاله ابن الخشاب يظنون بالله
ظن السوء عليهم دائرة السوء كرر السوء لأنه لو قال عليهم دائرته لأوهم أن الضمير عائد إلى الله فبدأ بأوعيتهم
قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير إلى الأخ فيصير كأنه مباشر
بطلب خروج الوعاء وليس كذلك لما في المباشرة من الأذى الذي تأباه النفوس الأبية فأعيد لفظ الظاهر لنفي تمام
هذا ولم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير إلى يوسف لأنه العائد إليه ضمير استخرجها ومنها قصد
تربية المهابة وإدخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما يقول الخليفة أمير المؤمنين
يأمرك بكذا ومنه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إن الله يأمر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية
المأمور ومنه فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الأمر نحو أولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى
على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه وأورثنا
الأرض نتبوأ من الجنة لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة ومنها قصد التوصل بالظاهر إلى الوصف
ومنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله بعد قوله إني رسول الله لم يقل فآمنوا بالله

بقوله إذا مسه الخير منوعا

وبي

147

وبي ليتمكن من إجراء الصفة التي ذكرها وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له هو من وصف بهذه
الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لأنه لا يوصف ومنها التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فإن الله عدو للكافرين لم يقل لهم
إعلاما بأن من عادى هؤلاء كافر وأن الله إنما عاداه لكفره فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته
إنه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومنها قصد التعميم نحو وما أبرئ نفسي إن
النفس لأمارة بالسوء لم يقل إنها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا
للكافرين عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي لم يقل لك لتصريح
بأنه خاص به ومنها الإشارة إلى عدم دخول الجملة في حكم الأولى نحو فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله
الباطل فإن ويمح استئناف لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة
ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الإنسان من علق ثم قال علم الإنسان ما لم يعلم كلا
إن الإنسان ليطغى فإن المراد بالإنسان الأول الجنس وبالثاني آدم أو من يعلم الكتابة أو إدريس وبالثالث
أبو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الألفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله أن تضل إحداهما
فتذكر إحداهما الأخرى ومنها أن يتحمل ضمير الأمر منه ومنه أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
استطعما أهلها لم يجئ لأنهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم وكذلك لأن جملة استطعما صفة لقرية
النكرة لا لأهل فلابد أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن إلا مع التصريح بالظاهر كذا حرره السبكي
في جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي في ذلك قال الصفدي نظما في الفضلاء ومن أحبوا وجهه
استخيل له الفهم أن ومن كفه يوم النوال وراحه . على طرسه بحران يلتقيان . ومن إن دجت في المشكلات مسائل
جلاها بفكر دائم اللمعان . رأيت كتاب الله أكبر معجز . لأفضل من يهدى له الثقلان . ومن جملة الإعجاز كون
اختصاره بإيجاز ألفاظ وبسط معان . ولكنني في الكهف أبصرت آية . بها الفكر في طول الزمان عناني .
وما هي إلا استطعما أهلها فقد . نرى استطعماهم مثله ببيان . فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر . مكان ضمير
إن ذاك لشان . فأرشد على عاداتك الغر حيرتي . فما لي بها عند البيان يدان . تنبيه إعادة الظاهر
بمعناه أحسن من إعادته بلفظه كما مر إنا لا نضيع أجر المحسنين من أحسن عملا ونحوها ومنها
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته
من يشاء فإن إنزال الخير مناسب للربوبية أوسع ومنه الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض إلى قوله
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وإعادته في جملة أخرى أحسن منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن
من الإضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها
إبراهيم على قومه بعد قوله وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر النوع الرابع عشر الإيغال وهو الإمعان وهو
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر ورد بأنه وقع في
القرآن من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
إيغال لأنه يتم المعنى بدونه إذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع

خ
عادة الكفرة

وأعاده بلفظ الله لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للإلهية لأن دائرة
الربوبية صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)